

محمد إلهامي | السيرة النبوية الفرنسية | 62. محمد ^{صلى الله عليه وسلم} بطل

التسامح الديني

محمد إلهامي

هو في قلب الرجل الاعظم وبه ثغر الكون تباسم حين اتى الدنيا صلى الله عليه وسلم هو ياكل الناس حياة يا بني عطية عطف يرحم

ذاك محمد خير رسول صلى الله عليه وسلم - [00:00:00](#)

صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الاخر. بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. مرحبا بكم ايها الاحباب. في هذه

الحلقة الجديدة من سلسلة السيرة النبوية الفرنسية التي نستعرض فيها - [00:00:40](#)

سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واخلاقه واثاره من خلال كتابات بعض المفكرين والباحثين والمستشرقين الفرنسيين. اليوم في هذه

حلقة نتناول آآ ايضا مسألة حساسة لطالما آآ تكلم عنها كثيرون بالباطل عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهي مسألة التعصب الاسلامي

- [00:01:00](#)

ومسألة عدم التسامح مع الديانات الاخرى العلاقة بين آآ الاسلام وبين اليهود والنصارى. آآ في اه يعني سياق هذه الثناء ربما تحدثنا

عما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود في المدينة. بنو اه قينقاع ثم بنو النضير ثم بنو قريزة - [00:01:20](#)

وخبير في نهاية الامر وآآ لذلك يعني هذه المسألة آآ تحتاج ان نمهد لها بمقدمة. الدولة اسلامية دولة قاعدتها الدين فكرتها الدين

اساسها الدين جنسيتها الدين. بخلاف الدولة المعاصرة الدولة المعاصرة - [00:01:40](#)

اساسها قاعدتها جنسيتها مرتبطة بالعرق والارض. يعني العرق او الارض. فالذين ولدوا من عرق اه معين اه يحملون اه جنسية هذه

البلد يعني البلاد قسمت طبقا للاعراق والقوميات. او قسمت طبقا للارض مثل ما يحصل - [00:02:00](#)

في امريكا مثلا او بعض الدول التي تمنح جنسيتها لمن ولد على ارضها. فكل دولة لها معيار للتفريق بين الذين يعيشون على ارضها

هذا المعيار هو معيار المواطن مقابل الاجنبي. الاجنبي هو من لا يكون تابعا لهذا العرق او من لا يكون تابعا لهذه الارض وانما دخل -

[00:02:20](#)

اليها بتصريح معين. فهذا الاجنبي بالنسبة للدولة المعاصرة بطبيعة الحال ليس له الحق في ان يتولى المناصب الحساسة لا ليس له

الحق في ان يترشح لرئاسة الجمهورية آآ ليس ليست له المزايا مثل ما للمواطن حتى في امور التأمين الصحي والمواصلات والمرتببات

ونحو هذه الامور - [00:02:40](#)

فيعني كل دولة لها معيارها الذي يفرق بين المواطن وبين الاجنبي. هذا المعيار في حالة الدولة الاسلامية هو الاسلام. الدولة الاسلامية

هويتها الدين جنسيتها الدين قاعدتها الدين فكرتها الدين. ولذلك فتعامل الدولة الاسلامية مع غير المسلمين - [00:03:00](#)

ويشبه اركز على كلمة يشبه تعامل الدول الاخرى المعاصرة مع غير المواطنين. ثم ازيد فاقول انه والدولة الاسلامية كانت ارحم بغير

المسلمين من اي دولة معاصرة بغير المواطنين. يعني ما فيش دولة معاصرة مسلا آآ الان - [00:03:20](#)

آآ ان تجعل لغير المواطنين قانونا خاصا بهم بينما الدولة الاسلامية آآ تعطي الحق غير المسلم في ان يتحاكم الى قانونه آآ الى قوانينه

الشخصية وان يقضي بينهم آآ يعني رجل منهم سواء من اليهود او من النصارى - [00:03:40](#)

وتكون مساحة الدولة الاسلامية هي مساحة الشأن العام. لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم في الفترة التي ظهر فيها النبي صلى الله

عليه وسلم لم تكن الدول اصلا تعرف معنى - [00:04:00](#)

تسامح العقيدة ويعني عبر تاريخنا الاسلامي كانت كان العالم الاسلامي كانت الدولة الاسلامية تعتبر واحة العدل وواحة هات الاقليات لانه اوروبا لم تكن تعرف آآ مسألة التعدد الديني في الدولة الواحدة. ولذلك حتى الدولة العثمانية ومن قبلها الاندلس - [00:04:10](#) ومن قبلها العالم الشرقي بشكل عام كان شيئا مدهشا ويعتبر فردوسا بالنسبة للاقليات الدينية التي تعاني من الاضطهاد في اوروبا والتي خاضت اوروبا لاجلها كثيرا من الحروب ويعني انشبت فيهم كثيرا من المذابح. لذلك - [00:04:30](#)

هم حينما اه يتحدثون عن معاملة النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود والنصارى قصدت هنا من انصفوا منهم فانما يلتفتون الى هذا القدر العالي من التسامح الذي وجد في الدولة الاسلامية والذي لم يكن موجودا في اي دولة في ذلك الوقت على هذا النحو. نبدأ من جامبروا وهو يتحدث عن - [00:04:50](#)

الاسلامية يقول اسست الدولة الاسلامية على الديمقراطية والعدل والمساواة العملية بين الناس جميعا. فغير المسلمين هم ذميون لهم من الحقوق العامة عامة السياسية والواجبات ما للمسلمين ولهم ذمة الله وذمة رسوله. يضى عليهم الامن وترخى عليهم الطمأنينة وعلى - [00:05:10](#)

بعقائدهم ومعاهدتهم ويفسح لهم في مجال العيش. وقد قضى يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقد قضى على السلطات القبلية التي كان يمثلها زعماء القبائل ورؤساؤها واصبح قوام الدولة وعماد السلطان في يد رسول الله متبعا في كل ذلك الوحي الالهي لا يحدد - [00:05:30](#)

عنه ولا يقتفي الا هداه هو والمؤمنون جميعا. وهذا ايضا امر مهم فان حقوق الاقليات الدينية في العالم اسلامي محفوظة بالنص المقدس محفوظة بقوة القرآن والسنة. النبي حينما يقول من اذى ذميا فقد اذاني آآ - [00:05:50](#)

ومن اذى ذميا فقد حرمت عليه اه رائحة الجنة. هذه النصوص لا يملك اي حاكم اسلامي فيما بعد ان يغيرها. يعني حتى الدول الديمقراطية هي المعاصرة الان يمكن ان تتغير قوانين معاملات الاقليات فيها بتغير الحكومات او بتغير المزاج الشعبي. يعني حين يصعد اليمين كما - [00:06:10](#)

يمكن لهذا اليمين ان يغير قوانين الهجرة ويغير قوانين معاملة الاجانب وبالتالي هذه الواحة الغربية بين قوسين التي يراها كثير من المسلمين ليست مضمونة ولا مأمونة لانها لا تستند اصلا الى نص مقدس ولا تستند الى عقيدة دينية. بينما حقوق الاقليات في العالم الاسلامي - [00:06:30](#)

مستندة الى هذا النص المقدس مستندة الى العقيدة الدينية وكثيرا ما حصل في تاريخنا الاسلامي ان وقف علماء المسلمين مدافعين عن الاقليات ضد من يريد ان يضطهدهم من الحكام المسلمين. وهذا امر مجال التفصيل فيه طويل لا يتسع له الوقت الان. ولكن - [00:06:50](#)

ان نشير اليه اشارة سريعة ليتبين الفارق فارق استناد الاقليات الدينية في عالمنا الاسلامي الى نصوص جوهرية مؤسسة في العقيدة الدينية بينما الديمقراطية الغربية كلها يمكن ان تتغير وتسمح بان تتغير قوانينها لاضطهاد الاقليات وكما يحدث الان - [00:07:10](#) في فرنسا وكما تشاهدون جميعا. لما اه لما يعني بحث بعض المستشرقين اه مسار علاقات النبي صلى الله عليه وسلم باليهود الذين كانوا في المدينة آآ لاحظوا هذه المراحل. المرحلة الاولى كانت مرحلة تحويل القبلة. يقول ناصر الدين ديني ولما امر الله - [00:07:30](#)

اصوله ان يولي وجهه شطر المسجد الحرام انقلبوا يعني اليهود انقلبوا على اعقابهم مغضبين. ثم انهم فضلا عن ذلك لم بسوا ان شعروا بان مجيء محمد الى المدينة كان مضرا بمنافعهم الانتهازية. فالفضل يرجع الى محمد في اعادة السلام - [00:07:50](#) الى الاوس والخزرج وقد كان اختلافهما فيما مضى يعتبر من الفرص الطيبة بالنسبة لليهود. على ان هذا الرسول الذي بشرك به كتبهم والذي كانوا يعلقون عليه امالا واسعة. والذي يعرفونه اذ ذاك كما يعرفون ابناهم. هذا الرسول لم يكن من - [00:08:10](#)

ذرية ابائهم واجدادهم انه من ولد اسماعيل وها هو ذا يحمل سراج الاسلام المنير. فحاولوا بكل ما اوتوا من وسائل ان نور الله طبعنا النبي صلى الله عليه وسلم من الامور التي ينبغي ويجب ان نتنبه اليها انه جاء وهو - [00:08:30](#) يقول انه مصدق لما جاء به موسى وعيسى والنبيون من قبله. وانه يتحدى اليهود بانهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل.

وكان يتحدى المشركين من اه عرب اه قريش كان يتحداهم بان ما يأتيهم به يمكن ان يشهد على - [00:08:52](#)
صحته وصدقه آآ اخرون من اهل الكتاب من اليهود والنصارى. فالنبي صلى الله عليه وسلم آآ لم يكن اصلا ولا هي طبيعة رسالته ان
يبدأ عدا مع اليهود والنصارى؟ بل كان يتوقع باي تفكير عقلاني ان اليهود والنصارى يكونون اسبق الناس - [00:09:12](#)
ده آآ اتباعه والانضمام اليه. يقول مارسيل بوزار لم يكن من ضمن رسالته ان يبطل ما انزل من قبله بل ان يصدقه ناقضا ما لحق
الكتب السماوية من تحريف وانتهاك. وكلف تطهير تعاليم الرسل السابقين من كل مخالفة. والتوسع فيها - [00:09:32](#)
وتتميمها لتغدو ملائمة للبشرية جمعاء في كل زمان ومكان. وحين استعرض بوستاف لوبون المؤرخ والمستشفى ونفكر وفيلسوف
الفرنسي المعروف صاحب النظرات المعروفة في علم الاجتماع. حين آآ تكلم عن مسألة العلاقة بين اليهود والنصارى وآآ نظر في آيات
- [00:09:52](#)

القرآن الكريم خرج بهذه الخلاصة التي تقول رأينا من اي القرآن التي ذكرناها انفا ان مسامحة محمد لليهود والنصارى كانت عظيمة
الى الغاية وانه لم يقل بمثلها مؤسسوا الاديان التي ظهرت قبله كاليهودية والنصرانية على الخصوص. وسنرى كيف صار خلفاؤه على
سنته وقد - [00:10:12](#)

اعترف بذلك التسامح بعض علماء اوربا المرتابون او المؤمنون القليلون الذين انعموا النظر في تاريخ العرب في ذات هذا الاطار
وبنفس هذا المعنى يتحدث آآ ريك يونس جوفروا وهو مستشرق فرنسي معاصر. في كتابه المستقبل - [00:10:32](#)
بل للاسلام الروحاني فيقول هذه المبادئ القرآنية المثالية شكلت دون شك القاعدة الضرورية التي تأسست فيها الصحافة الدينية
الناضجة التي تفتح على ابواب الكونية. اي على التسامح الذي ميز الاسلام الكلاسيكي في العصر الذهبي - [00:10:52](#)
وقد شهد على ذلك كثيرون من بينهم فلاسفة التنوير الاوروبي في القرن الثامن عشر وكذلك العديد من المستشرقين على اثرهم كلهم
بعظمة الحضارة العربية الاسلامية في تلك العصور الزاهرة وانفتاحها. طيب اذا كان الحال هكذا فلماذا - [00:11:12](#)
اه اجلى النبي صلى الله عليه وسلم اليهود وهذه كانت مسئولية من؟ اه هل كانت مسئولية النبي ام كانت اه مسئولية اليهود سنجد
هنري مسي الكاتب الفرنسي آآ المعروف في كتابه الاسلام يتحدث عن بداية هذا التوتر - [00:11:32](#)
اليهودي حينما بدأ النبي صلى الله عليه وسلم في آآ تأسيس الدولة في المدينة. يقول ولكن جميع هذه الاحكام التي ثبت فيها سلطته
ما لبثت ان اقامت عليه اليهود القلقين على تفوقهم المالي. والحقيقة ان عداوتهم لم تظهر بوضوح - [00:11:52](#)
والقرآن عاملهم كبرائين ومحمد المنتظر ان يلعب دور الحكم بين عناصر سكان المدينة المختلفة حاول اولوا ان لهم يضيف عليه في آآ
تحليله لما صار عليه العلاقة مع اليهود فيقول لم ينفك يهود المدينة عن - [00:12:12](#)

اضفي على مشركي مكة وقد رأينا ان ابا سفيان ضاف احد رؤسائهم فاطلعه هذا الرئيس على اخبار المسلمين ولم يسطع اليهود وان
يتحدوا فتمكن محمد من قهر قبائلهم الواحدة بعد الاخرى. وهو هنا يقصد آآ كعب الاشراف. وهذا - [00:12:32](#)
كان رجلا زعيما يهوديا شاعرا وكان آآ يعني دخيلة آآ يعطي اخبار المسلمين للقرشيين وكان شاعرا فكان يهجو النبي صلى الله عليه
وسلم هو يتذكر هنا يتحدث هنا امين ديرمنجم عن مسألة انه المسألة بدأت من عداوة - [00:12:52](#)
من قبل اليهود الذين كانوا بدأوا بالعطف على مشركي مكة. يتحدث في هذا الاطار ناصر الدين ديني فيقول لم يكونوا اغفروا لمحمد
ما جاء به من اخاء ومساواة في الدين وانهاء المنازعات الداخلية التي كانت قائمة بين اهل المدينة. تلك - [00:13:12](#)
التي طالما استغلوها فيما مضى فضلا عن انهم لم ينظروا بعين الرضا الى انتصارات العرب المسلمين. بل خافوا الوقوع تحت نير
حكمهم لذا كان كل انتصار جديد لجند المسلمين يزيد في غيرتهم. ويدفعهم الى الغدر حتى صار عداؤهم للاسلام علنيا فاقضى -
[00:13:32](#)

ذلك من اتباع الدين الجديد سلسلة طويلة من الغزوات. انا هنا اريد ان اتوقف عند آآ مسألة بني قريظة في اه بداية في كتابه حياة
محمد. اه هو من المستشرقين الذين غلب عليهم الانصاف ذكرت هذا سابقا اكثر من مرة. ولكن هو - [00:13:52](#)
رجل اراد ان آآ يوفق في كتابه هذا بين الاسلام والمسيحية وعقد فصلا عند حديثه عن الهجرة الى الحبشة في محاولة بين الاسلام

والمسيحية وبانها شيء واحد. و اراد ان يقول بانه آآ يعني اتباع هذين الديانتين آآ هم الذين - [00:14:12](#)

تباعدا بين آآ الاسلام والمسيحية وكان حقه ان يأتلف ومارس تكلفا وتعسفا كثيرا جدا في محاولة جاء للتعليم الاسلامي هي هي التعليم المسيحية حتى مسألة الصلب مثلا رغم ان المسلمين يرفضونها حتى مسألة التخليخ. يعني بدأ يحاول يقول ان - [00:14:32](#) تليق كما يفهمه المسيحيون آآ انما هو التوحيد الذي اراده المسلمون ومسألة الصلب انما هي محاولة من المسلمين للابتعاد يعني وهذا يوجد كثيرا بالمناسبة عند المستشرقين المنصفين انهم يحاولون التوفيق فيما لا يمكن التوفيق فيه احيانا. ولكن لماذا اذكر -

[00:14:52](#)

وهذا الان لان آآ لما وصل الى حادثة بني قريظة. آآ قال بانه لم يكن لم يكن يود ان النبي صلى الله عليه وسلم قد فعل هذا وان

هذه الحادثة خدشت صفاء صفحته الشديدة النقاء - [00:15:12](#)

فهنا نريد ان نركز يا احباب يعني نحن كمسلمين ما يفعله النبي صلى الله عليه وسلم هو المعيار هو المقياس هو الحق واما اتخاذ اي معيار اخر او اي مقياس اخر سيوقعنا في آآ هذا في مثل هذا لمحاولة التوفيق بيننا ما لا يمكن - [00:15:32](#) توفيقه او في ادانة بعض الاشياء التي هي حق في ذاتها. فسرى انا يعني اوردت هذه الفقرة لكي اشهدكم انه بعض الاحداث يكون الحق فيها واضحا لكن انكارها او ادانتها يكون نابعا من نوع من العاطفية. هذا مثال يعني لبعض اخطاء المستشرقين المنصفين -

[00:15:52](#)

لكي يكون الامر واضحا في اذهاننا. يقول ديرمنجم بعد ان آآ ساق قصة بني قريظة وخيانتهم للنبي صلى الله عليه وسلم في اخرج وقت مر على المسلمين وهو غزوة الاحزاب يقول كنا نود الا نسجل مثل هذه الوقائع في تاريخ محمد الذي علمنا من نبهه وسمو نفسه

- [00:16:12](#)

فيما علمنا. ومحمد هو الذي لم يصنع غير الدفاع عن النفس ببقائه ضمن مبادئ زمنه وبلده الحقوقية. وكنا نود لو كان محمد اصفى

وارحم ولو كانت صفحته الشديدة النور خالية من ذلك. وهو رسول الله الذي بعث امته واحياها - [00:16:32](#)

واذا كان محمد قد قسى على اليهود فان من الانصاف ان يعترف بانهم خانوه. يواصل هو نفسه آآ يعني في هذا الاطار فيقول والحق

انه كان من الصعب الا يصفي المسلمون حسابهم مع بني قريظة اليهود الذين انحازوا الى العدو اي - [00:16:52](#)

ايام غزوة الاحزاب. على كل حال آآ يعني هذا مثال النقد العاطفي الذي يصدر احيانا من المنصفين. اه اذا ذهبنا الى ناصر الدين دينه

وهو يتحدث في نفس هذا الاطار ولكن يتحدث الان عن اه يهود خبير يقول لم تكن انتصارا - [00:17:12](#)

المسلمين المتتالية رغم خطورتها بضربة قاصمة لشوكة اليهود بالجزيرة. فقد كانوا يملكون بالمدينة. وعلى بعد ستة وتسعين منها

يملكون ولاية خبير. التي تفوق في الغنى والاهمية كلما فقده. وقد زاد تعطشهم الى الثأل شدة واستمرت - [00:17:32](#)

وقدة الحقد للاسلام في قلوب اهل خبير بوفود الجماعات تلو الجماعات من اليهود الهاربين اليهم من المدينة. واعتقد اهل خبير انهم

بأمن من ضربات المسلمين فلم يألوا جهدا في سبيل الكيد لهم. طبعا آآ خبير كانت مركزا آآ المركز الاساسي للمؤامرات - [00:17:52](#)

اليهودية على النبي صلى الله عليه وسلم والنبي بمجرد ان وقع صلح الحديبية في ذي القعدة من سنة ستة هجرية بدأ يتجه الى مركز

مؤامرات خبير وفتحها في المحرم سنة سبعة. اه في هذا الاطار يقول ايميل ديرمنجم هجر كثير من اليهود الذين طردهم النبي من

المدينة - [00:18:12](#)

الى خبير التي هي واحة كبيرة على ست مراحل من المدينة الى جهة الشام فكان يستعمرها جماعة من موسر اليهود اصبحت خبير

مركزا لحوك الدسائس ضد الاسلام. طيب هل لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم خبير هل - [00:18:32](#)

عبادة من فيها من اليهود على العكس سنرى كما يقول سفري الذي ترجم القرآنية الفرنسية وكتب مختصر لتاريخ النبي صلى الله عليه

وسلم عن هذا الوضع ولما رأى سكان خبير ان قلعتهم قد سقطت فتحوا للمتصرين ابواب مدينتهم وتضرعوا الى محمد ان يترك لهم

زراعة - [00:18:52](#)

خيلهم وارضيتهم على ان يعطوه نصف المحصول فاجابهم الى طلبهم. نرى نختم بكلام ناصر الدين دينه في آآ كلامي عن اليهود ايضا

يقول وكانت خيبر اغنى بلاد الحجاز فكثرت المغانم وقسمت فاخذ منها نصفها لسد نفقات الحج المزمع - [00:19:12](#)

اقامته الى ابان السنة الجارية. هو يقصد هنا العمرة التي هي عمرة القضاء وليس الحج. لان هذا كان بعد صلح الحديبية يواصل فيقول وفرق النصف الثاني بين الجنود اما الاراضي فقد اخذ منها الرسول واليتامى نصيبهم وقسم الباقي فكان لكل - [00:19:32](#) لرجل منهم سهم ولكل فارس سهمان. فضلا عن ذلك فقد منح كل صاحب جواد كريم هدية وذلك لتشجيع تربية الخير اذا فالنبي

صلى الله عليه وسلم حتى حينما فتح مركز الدسائس آآ وهو خيبر لم يعمل على ابادة اليهود وانما عمل على - [00:19:52](#) اه يعني نزع هذه الشوكة واتلاف هذا المركز وتعطيل اه حركته ومنح اليهود اه هذا البقاء رغم انه كان يملك ان يجليهم تماما بل كان يملك ان يببدهم ايضا. هذه السيرة للنبي صلى الله عليه وسلم ايضا من الامور - [00:20:12](#)

المجهولة التي ينبغي ان يستوعبها المسلم وان يستوعبها ايضا غير المسلم كي لانه غير المسلمين يتصورون ان النبي صلى الله عليه وسلم انما جاء بالسيف وجاء مبين مبيرا وهذا ليس بصحيح وقد استدللنا عليه من اقوال هؤلاء المستشرقين الفرنسيين. في الحلقة

القادمة ان شاء الله - [00:20:32](#)

نتناول موضوعا اخر مما اثير من شبهات على النبي صلى الله عليه وسلم. نسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما

علمنا وان يزيدنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. يا رب اجمعني بحبيبك يا رب اجمعني - [00:20:52](#)

يا ربي اجمعني بحبيبك صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الاعظم - [00:21:12](#)